أولاً: أهمية دعوة النصارى إلـــى الإســـلام

obeikandl.com

obeikandl.com

أولاً: أهمية دعوة النصارى إلى الإسلام

يمكن أن نبرز أهمية دعوة النصارى خاصة من خلال النقاط الآتية:

١- توجيه الخطاب في القرآن في كثير من الآيات لأهل الكتاب وتخصيصهم في ذلك؛ أمراً لهم بالتوحيد أو الإيمان بمحمد ﷺ، أو بياناً لتحريفهم الكلام عن مواضعه، أو رداً على شبههم، أو غير ذلك، ومن هذه الآيات قوله تعالى: {قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} [آل عمران: ٦٤]، وقوله تعالى: {يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ} [آل عمران: ٧١] إلى غير ذلك من الآيات، ولا شك أن النصارى من أهل الكتاب.

٢- حث القرآن على مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما قال تعالى: {وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ} [العنكبوت: ٤٦] بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه [(١)]، وذلك تقديراً لما عندهم من بقية أثر الرسل [(٢)].

٣- تخصيص القرآن للنصارى وتوجيه الخطاب لهم، وذلك في قوله تعالى: {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ} [المائدة: ٤٧]، قيل: هذا

(١) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٦٤/١).
(٢) المصدر نفسه (٦٤/١).

أمر للنصارى الآن بالإيمان بمحمد ﷺ [١].

٤- تخصيص النبي ﷺ أهل الكتاب في كثير من الأحاديث دعوة لهم، ومن ذلك قوله ﷺ: والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار [٢]، وقوله ﷺ :«**ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ**» [٣].

٥- تمييز النبي ﷺ لأسلوب دعوة أهل الكتاب بمراعاة التدرج حسب الأهمية، وذلك في وصيته لمعاذ بن جبل حينما أرسله إلى اليمن حيث قال له ﷺ :«**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله... إلى أن قال: فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**» [٤].

٦- تخصيص النبي ﷺ للنصارى في الدعوة كما في قصة وفد نصارى نجران [٥].

٧- عناية الإسلام بمعاملة أهل الذمة سواء يهوداً أو نصارى؛ فقد بينَّ رسول الله ﷺ حرمة ذمة المعاهد، ووجوب الوفاء له قال ﷺ:«**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين**

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٣٦/٣).
(٢) مسلم رقم ١٥٣.
(٣) البخاري رقم ٩٧.
(٤) البخاري رقم ١٤٩٦.
(٥) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٦٥/١).

عاماً»[1] وحرم الإسلام ظلم المعاهد، أو تكليفه فوق طاقته، أو أخذ شيء من ماله بغير طيب نفس؛ لقوله ﷺ :**«ألا من ظلم معاهداً ، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»** [2]، وأباح الزواج منهم، وأحل الله طعامهم.

٨- إن دين النصارى دين عالمي ؛ بمعنى أنه يعده أتباعه ديناً للبشرية جمعاء، ولذلك ينشطون في الدعوة إليه، بعكس كثير من الديانات والمذاهب الأخرى التي يراها أتباعها دينا لهم وحدهم، ولذلك لا يسعون لنشرها، كاليهودية والهندوسية، وعلى ذلك ففي دعوة النصارى واهتداء البعض منهم حد لانتشار النصرانية في مجتمعات غير نصرانية، ومن ثم إتاحة الفرصة لنشر الإسلام في مثل هذه المجتمعات.

٩-كون النصارى ذوي قوة وكثرة وانتشار في الوقت الحاضر، وكثير من المجتمعات غير النصرانية تسعى لتقليدهم ومتابعتهم منخدعة بما بلغوه من حضارة مادية وقوة عسكرية، وبهداية هؤلاء النصارى أو البعض منهم - وهم بهذا النفوذ بالنسبة للعالم- سوف يكون في ذلك صلاح أقوام كثيرين كانوا يرونهم المثال لهم.

١٠- إن أكثر الشبه التي تثار حول الإسلام خصوصاً في الوقت الحاضر إنما هي من قِبلهم، وباهتداء البعض منهم رد على مثل هذه الشبه.

١١- إن اهتداء بعض النصارى يساعد كثيراً في فضح باطل

(١) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٦٦/١).
(٢) صحيح سنن أبي داود (٢٦١/٢).

إخوانهم السابقين في الديانة؛ لخبرتهم فيها، وما في ذلك من مساعدة للدعاة، ودعم لجهودهم.

١٢- إن حروب المسلمين في أغلب فترات التاريخ الإسلامي كانت مع النصارى، كحروب المسلمين في الأندلس، وصقلية، والحروب الصليبية في الشام ومصر، بل لا تزال هذه الحروب مستمرة في بعض الجهات من العالم، وباهتداء بعض النصارى يساعد ذلك في كشف عدوان إخوانهم السابقين في الديانة، وربما يساعد في إزالة ذلك العدوان [١].

١٣- وبالإضافة إلى ما سبق، فإن النصارى أهل ملة سماوية قبل أن يطرأ علي دينهم النسخ والتحريف، وهي آخر الملل قبل رسالة الإسلام، وفي كتبهم من البشارات بنبوّة محمد ﷺ، فإذا تصدى المختصون لإبراز هذه البشارات وشرحها فربما يكون ذلك سبباً في إسلام الكثيرين منهم، بل ويكون هؤلاء - أيضاً- عوناً في دعوة بني ملتهم السابقة [٢].

* * *

(١) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٦٧/١).
(٢) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٦٨/١).

openkanal.com